اهل الكتابين في كثير من الاقوال والافعال والسنن بهذا السبب
كما هو الواقع الى غير ذلك من الوجوه وقد كانت البنية التي على
قبر ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم مسدودة لا يدخل اليها الى حدود
المائة الرابعة فقيل ان بعض النسوة المتصلات بالخلفاء ات
ذلك منا فاغتنمت لذلك وقيل ان النصارى لما استولوا على هذه
النواحي نقبوا ذلك ثم ترك ذلك مسجدا بعد الفتوح المتاخر
وكان اهل الفضل من شيوخنا لا يصلون في مجموع تلك البنية
وينهون اصحابهم عن الصلاة فيها اتباعا لامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم واتقاء لمعصيته كما تقدم وكذلك ايقاد المصابيح
في هذه المشاهد مطلقا لا يجوز بلا خلاف اعلمه للنهي الوارد ولا
يجوز الوفا بما ينذر لها من دهن وغيره بل هو وجه موجب نذر
للمعصية ومن ذلك الصلاة عندها وان لم يبن هناك مسجد فان
ذلك ايضا اتخاذها مسجدا كما قالت عائشة ولولا ذلك لابرز قبره
ولكن خشي ان يتخذ مسجدا ولم تقصد عائشة مجرد بناء مسجد
فان الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجدا وانما قصدت انهم
خشوا ان الناس يصلون عند قبره وكل موضع قصدت الصلاة
فيه فقد اتخذ مسجدا بل كل موضع يصلى فيه فانه يسمى مسجدا
وان لم يكن هناك بناء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض
مسجدا وطهورا وقد روى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام رواه احمد وابو داود
والترمذي وابن ماجة والبزار وغيرهم باسناد جيد ومن تكلم فيه
فما استوفى طرقه واعلم ان من الفقهاء من اعتقد ان سبب
كراهة الصلاة في المقبرة ليس الا كونها مظنة النجاسة لما
يختلط بالتراب من صديد الموتى وبنا على هذا الاعتقاد الفرق
بين المقبرة الجديدة والعتيقة وبين ان يكون بينه وبين التراب

حائل

حائلا او لا يكون ونجاسة الارض مانع من الصلاة عليها سواء
كانت مقبرة او لم تكن لكن المقصود الاكبر بالنهي عن الصلاة عند
القبور ليس هو هذا فانه قد بين ان اليهود والنصارى كانوا اذا
مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وقال لعن الله اليهود
والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا
وروي عنه اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على
قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقالت عائشة ولولا ذلك
لابرز قبره ولكن كره ان يتخذ مسجدا وقال ان من كان قبلكم
كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد
فاني انهاكم عن ذلك فهذا كله يبين لك ان السبب ليس هو مظنة
النجاسة وانما هو مظنة اتخاذها اوثانا كما قال الشافعي رحمه
الله واكره ان يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجدا مخافة
الفتنة عليه وعلى من بعده من الناس فذكر هذا المعنى ابو بكر الاثرم
في ناسخ الحديث ومنسوخه وغيره من اصحاب احمد وسائر العلما
فان قبر النبي او الرجل الصالح لم يكن ينبش والقبر الواحد لا نجاسة
عليه وقد نبه هو صلى الله عليه وسلم على العلة بقوله اللهم لا تجعل
قبري وثنا يعبد وبقوله ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور
مساجد فلا تتخذوها مساجد واولئك انما كانوا يتخذون
قبورا لا نجاسة عندها ولا ندري مسلم في صحيحه عن ابي
مرثد الغنوي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تصلوا الى القبور
ولا تجلسوا عليها ولا ندري مسلم في صحيحه صلى الله عليه وسلم
قال كانوا اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا
فيه تلك التصاوير اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيمة فجمع بين
التماثيل والقبور وايضا فان اللات كان سبب عبادتها تعظيم قبر
رجل صالح كان هنالا وقد ذكروا ان ودا وسواع ويغوث ويعوق

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)